ملف العدد
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

الحرب الفرنسية الألـمانية ١٨٧٠ - ١٨٧١
من منظور جُولْ مِيشْلِيه (Jules Michelet)

د. ياسين زينون
أستاذ متعاقد للتاريخ
كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق
جامعة الحسن الثاني – المملكة المغربية

مُلَخّص

*كانت الحرب الفرنسية البروسية لعام ١٨٧٠ – ١٨٧١ صِرَاعًا بين الإمبراطورية الفرنسية الثانية وولايات الاتحاد الألماني الشمالي بقيادة مملكة بروسيا. نَشَبَ النِّزَاعُ بسبب طموحات بروسيا لتوحيد ألمانيا ومخاوف فرنسا من نجاح بروسيا في ذلك وما يَتَّصِلُ به من تَغَيُّرٍ في ميزان القوى الأوربي. في ١٦ يوليوز ١٨٧٠ صَوَّتَ البرلمان الفرنسي لإعلان الحرب على بروسيا والدّويلات الألمانية حَلِيفَتِهَا، وبدأتِ الأعمال العدائية بعد ثلاثة أيام. بعد حَشْدِ قواته، غَزَا التّحالف البروسي الألماني شمال شرق فرنسا بشكل خاطف؛ كانت قواتُ التّحالف متفوقة من حيث العدد وحَادِقَةَ القيادة وعالية الكفاءة، واستفادت أكثر من التكنولوجيا الحديثة، لاسيما على مستوى السِّكَكِ الحديدية والمدفعية، ما مَكَّنَهَا من إحراز سلسلة من الانتصارات السّريعة في شرق فرنسا يبقى أهمها ذاك الذي حققته بتاريخ ١ شتنبر ١٨٧٠ في معركة سيدان التي أُسِرَ فيها نابليون الثالث بعد هزيمة ساحقة للجيش الفرنسي. في ٤ شتنبر ١٨٧٠ أَعْلَنَتْ حكومة الدّفاع الوطني قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة، واستمرت الحرب لخمسة أشهر أخرى مُنيت خلالها القوات الفرنسية بهزائم جديدة في شمال فرنسا. في ١٨ يناير ١٨٧١ ومن قاعة المرايا بقصر فرساي أعلنتِ الدّويلات الألمانية عن اتحادها كإمبراطورية ألمانية يَتَرَبَّعَ على عَرْشِهَا ملك بروسيا **كُيوم** الأول. وبعد حصارها لأربعة أشهر وتَيَّفٍ سقطت باريس بِيَدِ الألمان في ٢٨ يناير ١٨٧١، عقب ذلك استولت فيها "كومونة باريس" على السّلطة لشهرين، وهي حكومة ثورية لم يَتَوَانَ الجيش الفرنسي النّظامي في قَمْعِهَا بشكل دموي أواخر مايو ١٨٧١. وفي ١٠ مايو ١٨٧١ حصلت ألمانيا بموجب معاهدة فرانكفورت على معظم الألزاس وأجزاء من اللّورين. غيّرت الحرب السّبعينية الخريطة السّياسية الأوربية التي رسمها ساسة أوربا في مؤتمر ڤيينا عام ١٨١٥؛ وهو ما أدّى إلى جانب تصميم فرنسا على استعادة الألزاس واللّورين والخوف من حرب فرنسية ألمانية جديدة إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى. كان للمؤرخ جول ميشليه Jules Michelet موقف واضح من الحرب السّبعينية، وهو ما سنقوم بتحليله في هذه الدّراسة التي اتبعتُ فيها المنهج التّاريخي مُعْتَمِدًا أَهَمَّ المصادر والمراجع في الموضوع.*

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٠ فبراير ٢٠٢٠
تاريخ قبـول النشـر: ١٣ مايو ٢٠٢٠

كلمات مفتاحية:
الحرب الفرنسية الألـمانية؛ جول ميشليه؛ تاريخ فرنسا؛ ثورة الكومون؛ الحرب السبعينية

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.21608/KAN.2020.168428

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
ياسين زينون. "الحرب الفرنسية الألـمانية (١٨٧٠ -١٨٧١) من منظور جُولْ مِيشْلِيه".- دورية كان التاريخية.- السنة الثالثة عشرة- العدد الثامن والأربعون؛ يونيو ٢٠٢٠. ص ١٨٧ – ٢٠١.

Corresponding author: zainoune.yassine@gmail.com
Official website: http://www.kanhistorique.org
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Inquiries: info@kanhistorique.org

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دّورية كَان التّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

الحرب الفرنسية الألمانية لـ ١٨٧٠-١٨٧١ أو الحرب الفرنسية البروسية، حرب قصيرة الأمد، يُشار إليها أحيانًا باسم الحرب السّبعينية[١]، نَشَبَتْ بين القوة المسيطرة في أوربا آنذاك وهي فرنسا الإمبراطورية الثانية (١٨٥١-١٨٧٠) بقيادة نابليون الثالث Napoléon III(١٨٠٨ - ١٨٧٣) والولايات الألمانية للاتحاد الألماني الشمالي[٢] التي تتزعمها مملكة بروسيا[٣] القوة الفَتِيَّةُ الصّاعدة بقوة حينها والمنتشية بهزيمة النمسا في حرب الأسابيع السبعة[٤]. شَكَّلَتْ الحرب السّبعينية الحدث البارز الأخير الذي عاصره ميشليه[٥] قَبلَ حياته، وقد تناوله بالدّرس والتحليل في مؤلفه: "فرنسا في مواجهة أوربا" "La France devant l'Europe " الذي أَلَّفَهُ إبّان هذا النّزاع المسلح[٦]. تروم مساهمتنا توضيح رؤية هذا المؤرخ للحرب السّبعينية، فكيف رأى ميشليه هذه الحرب؟

أولاً: أسباب الحرب

١/١-السبب المباشر

في الفترة ما بين ١٩ و٢٧ شتنبر ١٨٦٨ قاد خوان بريم Juan Prim (١٨١٤- ١٨٧٠) وفرانسيسكو سيرانو Francisco Serrano (١٨١٠-١٨٨٥) تَمَرُّدًا ضد التاج الإسباني عُرِفَ بـ"الثورة المجيدة"؛ أطاح بالملكة إيزابيل الثانية Isabelle II (١٨٣٠-١٩٠٤) عن عرش إسبانيا[٧]. منذئذ وحتى عام ١٨٧٤ - وهي الفترة التي تُعرف في التاريخ السياسي لإسبانيا بـ"ديمقراطية السنوات الست"- لم يَألُ سيرانو الوَصِيُّ على العرش جُهْدًا في إيجاد ملك لإسبانيا. في الواقع كانت أمام سيرانو خيارات كثيرة؛ أحدها: بالدوميرو إسبارتيرو Baldomero Espartero (١٧٩٣- ١٨٧٩) الزّاهد في الأمر لِكِبَرِ سِنِّهِ. اقتُرِحَ أيضًا اسم ابن الملكة إيزابيل الثانية ألفونسو الثاني عشر Alfonso XII (١٨٥٧ -١٨٨٥)؛ لكن الخوف من سهولة التأثير عليه ومن مغبة تكرار أخطاء النظام السياسي المنهار جعل الجميع يصرف النظر عنه. من بين الخيارات أيضا، كان ملك البرتغال فرديناند الثاني Ferdinand II (١٨١٦ -١٨٨٥)، وأخيرا انتَخَبَ مجلس الكورتيس الإسباني في ١٦ نونبر ١٨٧٠ مَلِكًا على إسبانيا الملك الإيطالي أماديو الأول Amédée I[er] (١٨٤٥-١٨٩٠)[٨].

كان من بين المترشحين لاعتلاء عرش إسبانيا ابن عم ملك بروسيا گيوم الأول Guillaume1[er] (١٧٩٧ - ١٨٨٨) الأمير ليوبولد دوهوهونزولورن سيگمارينگن Léopold de Hohenzollern Sigmaringen (١٨٣٥ -١٩٠٥) الذي قَدَّمَ ترشيحه في ٣ يوليوز ١٨٧٠، وهو ما رأت فيه فرنسا تطويقا لها من طرف آل الهوهونزولورن حُكّامِ بروسيا والسّاعين إلى اعتلاء العرش الإسباني[٩]. لِذا هَدَّدَت الحكومة الفرنسية على لسان رئيسها إيميل أوليڤيي Émile Ollivier (١٨٢٥ -١٩١٣) بالدّخول في حرب ضد بروسيا، إن لم يتراجع عن ترشّحه الأمير ليوبولد، ما اضطر والده شارل أنطوان Charles Antoine (١٨١١-١٨٨٥) إلى سحب ترشيح ابنه.[١٠] بَيْدَ أن هذا التّراجع لم يُشْفِ غليل النّظام الإمبراطوري الفرنسي الرّاغب في حرب بروسيا، أو في إهانتها على الأقل عبر هَزْمِهَا دِبلوماسيًا حتى إن كَلَّفَهُ ذلك الزج بفرنسا في حرب ضدها[١١]. في غضون ذلك حَلَّ بإيمس Ems في ١٣ يوليوز بينيديتي Benedetti (١٨١٧ -١٩٠٠) سفير فرنسا لدى بروسيا حيث التقى گيوم الأول وطالبه بالالتزام بأن لا يترشح الأمير ليوبولد مجدّدا لاعتلاء عرش إسبانيا، لكن ملك بروسيا رفض أخذ هذا الالتزام على نفسه[١٢].

بِسْمَارْك المتحمسُ بدوره لدخول بروسيا والولايات الألمانية حليفتِها الحرب ضد فرنسا وفَوْرَ علمه في 13 يوليوز بفحوى المقابلة أَعْلَمَ جميع سفراء بروسيا بمضمون هذا اللقاء الدبلوماسي ببرقية رسمية استقاها من مقال نُشِرَ يوما قبل ذلك "بمجلة ألمانيا الشمالية" " Gazette de l'Allemagne du Nord" ضَمَّنها عبارات مُشَجِّعَةٍ على حرب فرنسا، مُحَوِّلا بالتالي الأسلوب اللَّبِقَ الذي رَفَضَ به گيوم الأول الطلب الفرنسي إلى استفزاز مهين[١٣]؛ فما كان من النظام الإمبراطوري الفرنسي إلاّ أن تَذَرَّعَ بذلك لإعلان الحرب على بروسيا؛ في تلك الأثناء قَدَّمَت الحكومة الفرنسية للبرلمان مشروع قرار لإعلان الحرب على بروسيا، تمت المصادقة عليه في ١٩ يوليوز ١٨٧٠، فأعلنت فرنسا الحرب على بروسيا مساء نفس اليوم.[١٤]

٢/١-الأسباب البعيدة

ثَمَّةَ أسباب عميقة وراء نشوب هذه الحرب، تَتَّصِلُ أساسا بتنامي الدور الرّوسي بأوربا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ فبسبب تهديدها المصالح الرّوسية في البحر الأسود ورَّط قيصر روسيا Nicolas1 نيكولا الأول[er](١٧٩٦-١٨٥٥) فرنسا في حرب القِرم[١٥]، وأشعل فتيل الحرب بين بروسيا والنمسا عام ١٨٦٦ في ما سُمِّيَ بحرب الأسابيع السّبعة التي انتهت بهزيمة النمساويين، وهو ما يوضحه ميشليه بقوله: "الذّوبان الذي حَلَّ الآن بفرنسا التي تورطت في حرب القِرم، والانحلال الذي تعرضت له النمسا [أي بعد هزيمتها ضد بروسيا في حرب عام ١٨٦٦]، كل ذلك خَطَّطَتْ له روسيا".[١٦]

فَقَبْلَ اندلاع حرب الأسابيع السّبعة كان عاهل بروسيا **كْيوم** الأول قد وَعَدَ الإمبراطور نابليون الثالث بسيادة فرنسا على كولون Cologne [غرب ألمانيا] وكوبلينتز Coblentz [غرب ألمانيا] إن هي التزمت بعدم التدخل في هذا النّزاع المسلح، و هو ما التزمت به فرنسا فِعْلاً[١٧]، فَأَمَّنَتْ بالتالي ظهر بروسيا وأتاحت لها حشد كل قواتها في منطقة بوهيم Bohème [١٨] التي دارت بها في 3 يوليوز 1866 رحى معركة سادوا Sadowa الحاسمة، ويتحدث هذا المؤرخ عن ذلك قائلاً: "لقد ساعَدْناَ دون وعي منّا بشكل فظيع في هذه الحرب، وقُمْنَا بالشيء الكثير من خلال عَدَمِ قيامنا بأي شيء".[١٩]

لكن بعد انتصارها في الحرب، لم تمنح بروسيا السّيادة على كولون وكوبلينتز لفرنسا، بل أخضعتهما لحكمها، مرغمة دويلات وسط وشرق ألمانيا على توقيع اتفاقيات عسكرية وضعت تحت إمرة القيادة العسكرية البروسية مُجَنَّدِي هذه الدويلات، وفي ذلك كتب ميشليه يقول: نَعْرِفُ كيف تَمَّ الالتزام بهذه الوعود بعد سادوا، وعَقِبَ الخدمة الجَبَانة التي قَدَّمَهَا الإمبراطور لبروسيا، بِتَخَلِّيهِ عن مساعدة النمسا وقبوله ابتلاع بروسيا لهانوفر Hanovre [شمال ألمانيا] وهيس ناسو la Hesse Nasseau [غرب ألمانيا] وفرانكفورت Francfort [غرب ألمانيا] وشليزويج Schleswig [شمال ألمانيا]، وهي الدّويلات التي أجبرتها بروسيا في نفس اليوم الذي وَعَدَتْ فيه الإمبراطور[أي نابليون الثالث] باحترام الوسط ولاباڤييرla Bavière [الجنوب الشرقي لألمانيا] **وورتيمبيرگ** Wurtemberg [الجنوب الغربي لألمانيا] على توقيع معاهدات عسكرية سَلَّمَت بموجبها جيوشها للبروسيين"[٢٠].

بعد انتصارهم في سادوا ازداد حقد البروسيين على فرنسا، وراودهم الحنين للثأر لهزيمتهم في معركة يـيـنا Iéna [٢١]؛ وهي رغبة لم تكن لديهم من قبل، وحول هذه النقطة أَكَّدَ هذا المؤرخ أنه: "قَبْلَ سادوا، بَدَا خامدا الحقد على الحروب القديمة لنابليون لدى أُنَاسٍ اجتاح آباؤهم فرنسا مرتين [أي سنتي ١٨١٤ و١٨١٥][٢٢]، كان من المفروض أن يُنْهِيَ هذا كُلَّ شيء على ما يبدو، فَهَا هُمْ قد نَسُوا عامي ١٨١٤ و ١٨١٥ بعد سادوا، وأصبحوا لا يُفَكِّرُونَ إلاّ في الانتقام لهزيمتهم بيينا."[٢٣]، ويضيف: "في أحد خطاباته الرّسمية انطلق بِسمارك من هذه الفكرة: يجب أن يسود بين الأُمَّتَيْنِ [أي بين بروسيا وفرنسا]: حِقْدٌ خالد (...)"[٢٤]. من جهتهم كان الأطفال الألمان يَتَرَبَّوْنَ على كُرْهِ كُلِّ ماهو فرنسي، وهي القناعة التي يختزلها هذا المؤرخ في:" إنّهم يَتَلَقَّوْنَ في أحضان المُرضعة تربية سابقة لأوانها، ويتنفسون ويمتصون الغضب والحقد (...) فمُقرّرَاتُ المؤسسات الثانوية تتضمن كل ما يَبْعَثُ على الغضب من فرنسا، وَتُعَلِّمُ الأطفال الصغار، أن يحقدوا ويلعنوا ما لا يعرفونه جيدا، [أي فرنسا]. "[٢٥].

لم يُقابل الفرنسيون هذا الحقد بالمثل، بدليل ترحابهم وحفاوتهم بزوار المعرض العالمي لسنة ١٨٦٧[٢٦]، ويوضح ميشليه في هذا الصدد: "لم يَبلغْ هذا العطف العالمي مداه إلاّ بعد سادوا، (...) وذلك خلال المعرض الكبير لسنة ١٨٦٧، هذا الاحتفال الرّفيع الذي أعطته باريس للعالم، فَعَادَةً ما كان ربُّ المنزل يكتفي بمكان مُظْلِمٍ، ويعطي أجمل غُرَفِهِ لزوار الأقاليم وللأصدقاء الأوربيين (...) وهو ما عَلَّقَ عليه آنذاك أحد الكُتَّابِ الكبارُ بالقول: " أيّها الناس! لا وجود لمدينة هنا (...) أُدْخُلُوا! هذه المدينة مدينتكم"[٢٧]. بدوره لم يكن الشعب الفرنسي مستعدا لدخول هذه الحرب، وهو ما يفصح عنه هذا المؤرخ بقوله: " كانت جموع الأُمّة[٢٨] وفئة الفلاحين بالأساس أبعدَ ما تكون عن تَمَنِّي الحرب؛ فَلَمَّا أرادت الحكومة تشكيل دوريات للحرس (...) تَعَذَّرَ ذلك بسبب المزايدة على اليد العاملة، إذ لم يكن بمقدور القروي الاستغناء عن مساعده الطبيعي [أي ابنه]، لاستئجار عامل."[٢٩].

يعزو ميشليه ذلك لسببين، أوّلهما: انخراط البروليتاريا الفرنسية في خمسينات وبخاصة في ستينات القرن التاسع عشر في مشاريع إنشاء الطرق ومَدِّ خطوط السكة الحديد[٣٠]، يقول هذا المؤرخ: "إننا نَعْرِفُ أن الأُمّة الفرنسية [أي العمّال والبورجوازيون والقرويون] في هذه اللحظة كانت لا تريد الحرب فقط ، بل كانت في قناة اقتصادية مناقضة لها تماما، كُنْتُ أول من احْتَجَّ ضد هذه المكيدة (...) فالقروي الذي كان في حقله بالأمس (...) سيصبح اليوم أَسَدًا (...)"[٣١]، ثانيهما: مستفيدًا من تطوّر شبكة المواصلات الفرنسية آنذاك، وبعد أن كان مثقلاً بأداء فوائد الدّيون إبّان ملكية يوليوز، تَمَلُّكُ الفلاّح الفرنسي أرضه في عهد الإمبراطورية الثانية وتزايدت عائدات بيع منتجاته داخل فرنسا وخارجها فتحسّنتْ بالتّالي أحواله المعيشية، وهو المعطى الذي يوضحه ميشليه بقوله: "بعد أن ظل ملزما بأداء ديون الرّهن خلال عهد لويس فيليب (...) تَمَكَّنَ مُزَارِعُ الوسط والغرب من التحرر ومن أن يضرب برجله على الأرض ويقول: "إنّها لي"،"[٣٢]، مضيفًا: "نتيجة تأثير هذه الظروف؛ وَجَدَ هذا الرّجل نَفسَهُ يَأْكُلُ، بعد أن جاع لمدة طويلة."[٣٣].

يُعْطَى أيضًا كسبب بعيد للحرب السّبعينية رغبة نابليون الثالث دخول حرب تعيد للإمبراطورية الثانية بَعْضًا من كبريائها؛

فبعد الضربات التي تَلَقَّتْهَا فرنسا في ستينات القرن التاسع عشر؛ من قَبِيلِ: انتصار بروسيا على النمسا في حرب الأسابيع السّبعة عام 1866، وما رافق ذلك من شعور الفرنسيين بأن الخطر بات يتهددهم بشكل قوي، وإدراكهم أن كل نصر تحرزه بروسيا يمثل ضربة قوية لفرنسا، وكذا مشروع بِسمارك لتوحيد ألمانيا[٣٤]، لم يجد نابليون الثالث بُدًّا من دخول حرب "كبرياء" ضد بروسيا تعيد بعض الهيبة للإمبراطورية الثانية، وهي الغاية ذاتها التي من أجلها زَجَّ بفرنسا في حروب القِرم وإيطاليا (١٨٥٩)[٣٥] والمِكسيك (١٨٦١-١٨٦٧) [٣٦].

دَعْمًا لموقفه الرّامي لإعلان الحرب على بروسيا، وبعد تصويت الفرنسيين في استفتاء ٨ ماي ١٨٧٠ لصالح الإصلاحات التي اتخذتها الإمبراطورية الثانية منذ عام ١٨٦٠، اعتبر نابليون الثالث ذلك موافقة من شعبه على دخول الحرب، وهوما عَبَّرَ عنه ميشليه بقوله: "إذا كانت الحرب تثير سخطنا، فلأن حكومتنا ألقت بنا في الحرب بعد أن استَغَلَّتْ بِخِدَاعٍ التصويت الذي تم إجراؤه من أجل السلام";[٣٧] فقُبَيْلَ الاستفتاء ما فتئت الإعلانات الرّسمية والجرائد البونابرتية والبرامج الانتخابية تؤكد للفرنسيين على أن تصويتهم بـ "لا"، سَيُتيحُ للحمر Les Rouges[٣٨] ليس فقط إشعال فتيل حرب اجتماعية بين البورجوازية وعامّة الشعب الفرنسِيَيْنِ[٣٩]، بل أيضا توريط فرنسا في حرب ضد بروسيا. على هذا الأساس، ضمت ورقة الاستفتاء خانتين: فخانة "نعم" [أي تأييد الإصلاحات المُنْجَزَةِ في فرنسا منذ سنة 1860]، رافقتها صور تُعَبِّرُ عن مظاهر السّلام الذي وعد به نابليون الثالث الفرنسيين، جَسَّدَت أعمال الجَنْيِ والسَّنَادِرِ والأَقْبِيَةَ الملأى بالمحاصيل، أما خانة "لا" [أي معارضة هذه الإصلاحات]، فَصَاحَبَتْهَا صور الحُمْرِ وهم يُخَرِّبون ويَحرقون[٤٠].

من جانبها لم تكنِ الدّويلات الألمانية ترغب في دخول هذه الحرب، بل قادها إليها بِسمارك عُنْوَةً لِشغل تلك المناوئة منها لمشروعه لتوحيد ألمانيا ڤويرتيمبيرگ ولاباڤيير، وهو ما يوضحه ميشليه بقوله: "أَعَدَّ بِسمارك لهذه الحرب منذ ثلاث سنوات، بعد أن أدْرَكَ أنه ودون فَوَرَانِهَا الأعمى، فلن يكون بإمكانه إخراس ألمانيا"[٤١]. ولإقناعهم بدخول الحرب، قدّمت بروسيا للألمان تبريرات وحوافزعدّة؛ من قبيل أن الفرنسيين عرق لاتيني والألمان عرق جرماني، وأن من شأن انتصار الألمان في هذه الحرب أن يرقى بالعنصر الجرماني في أوربا، وأنهم شباب، في حين تغلب الشيخوخة على المجتمع الفرنسي[٤٢]، وأن اجتياحهم لفرنسا سيُمكنهم من الحصول على غنائم وفيرة، يقول هذا المؤرخ: "ماذا قالت: بروسيا؟ (...) لقد قالت: "هنا [أي في فرنسا] لا وجود لعائق يَحُولُ دون الأخذ، يَتَعَيَّنُ عليكم فقط أن تَنْحَنُوا لتأخذوا ما تريدونه".[٤٣]

ثانيًا: الأطوار والنتائج

٢/١-في الطريق إلى سيدان

لما اندلعت الحرب، وبعد هزيمته في ٢ غشت ١٨٧٠ بويسيمبورغ Wissembourg، هاجم الجيش البروسي في ٤ غشت قوات ماكماهون المتمركزة بالألزاس، وألحق بها هزيمة ثانية بفروشويلر Frochwiller في السّادس من نفس الشهر، فأحكم البروسيون سيطرتهم على الألزاس، و دحروا في اليوم ذاته قوات فروسار Frossard (١٨٠٧-١٨٧٥) باللّورين[٤٤]. عقب هذه الهزائم تراجع ماكماهون بجيشه إلى شالون Châlons وحَلَّت الإمبراطورة أوجيني Eugénie (1826-1900) حكومة أوليڤيي، وشَكَّلَتْ حكومة يمينية ترأسها دوباليكاو De Palikao (١٧٩٦-١٨٧٨). وحِرصًا منه على عدم وقوع ميتز Metz المحاصَرة في يد البروسيين عَيَّنَ نابليون الثالث في ١٢ غشت ١٨٧٠ قائدا للقوات الفرنسية بازين Bazaine (١٨١١-١٨٨٨) الذي تَحَصَّنَ بالمدينة. ولتأمين الدّفاع عن باريس، أشار ماكماهون على الإمبراطورة بأن تتراجع القوات الفرنسية من مواقعها القتالية؛ لكن أوجيني عارضت مقترحه هذا، رافضة عودة الإمبراطور المهزوم إلى العاصمة الفرنسية. أثناء ذلك هبَّ كل من نابليون الثالث على رأس جيش قوامه ٨٣ ألف جندي ودوباليكاو وهو يقود ١٣٠ ألف جندي لنجدة بازين المحاصر بميتز، واللذان هُزِمَا بمعركة سيدان Sedan في ١ شتنبر ١٨٧٠ وأُسِرَا في اليوم التالي، مما كان إيذانا بنهاية الإمبراطورية الثانية وتلاشي حلم نابليون الثالث بهيمنته على أوربا[٤٥].

٢/٢-حكومة الدّفاع الوطني

في ٤ شتنبر ١٨٧٠ تشَكَّلَتْ بباريس حكومة دفاع وطني برئاسة لويس جول طروشي Louis Jules Trochu (١٨١٥-١٨٩٦) ضمّت مجموعة من القادة الجمهوريين، من بينهم: ليون گامبيتا Léon Gambetta (١٨٣٨-١٨٨٢) وجول فاڤر Jules Favre (١٨٠٩ -١٨٨٠) وجول سيمون Jules Simon (١٨١٤-١٨٩٦) وجول فيري Jules Ferry (١٨٣٢-١٨٩٣) وهنري روشفور Henri Rechefort (١٨٣١ -١٩١٣)، قررت في لقاء فِريير Ferrières[٤٦] على لسان وزير خارجيتها جول فاڤر مواصلة الحرب ضد بروسيا بعد أن وضع بِسْمَارْك شرطا لوقف القتال ضَمُّ ألمانيا للألزاس واللّورين[٤٧]، وقد عَلَّقَ ميشليه على ذلك قائلا: "مَنْ أَجْبَرَ هذا البروتاني الحازم [أي جول فاڤر]، وهو في

نهاية مشواره المِهْنِيّ وبعد أن اقترب من سن التقاعد، على أن ينام على عتبة باريس، وأن يوقف الجيوش [أي الجيوش البروسية]، وأن يخاطبها قائلا: " لن تَمُرُّوا إلاّ على جثتي؟" " [٤٨].

استنكر ميشليه المؤرخ **الشوفيني**[٤٩] شَرْطَ بِسمارك لوقف القتال، موضحًا خطورة انتزاع الألزاس واللّورين من فرنسا اللتان تنعمان فيها بالحرية وترتبطان بها ارتباطًا عضويًا[٥٠]؛ أمّا ضمُّهما إلى ألمانيا فسيؤدي لا محالة إلى استعباد فرنسيي هذين الإقليمين من طرف بروسيا حليفة روسيا والمدافع الأول عن المصالح الروسية بأوربا الغربية، ويبدو هذا التصور واضحًا لدى هذا المؤرخ وهو يقول: "إنها لجراحة غريبة أن تُنْتَزَعَ الألزاس واللّورين من جسم حي، ومن الوحدة العضوية التي لم يسبق لها أن كانت بهذه القوة كاليوم، وأن تُسْتَخْلَصَ مِنَّا بِسِكِّين هذه الأحشاء، لِتَدخُلَ في جسم ألمانيا التي هي الآن في طورالتشكل: أيها الشّقيان [**كْيوم** الأول وبِسْمَارْك] لماذا تريدان نشر العبودية، بإعطاء عبيد لبروسيا حليفة روسيا، وحارسِها المتقدم؟ أُثْرُكَا لفرنسا هؤلاء الناس، فستحتاجونهما أنتما أيضًا"[٥١]. مُبَيِّنًا في هذا الصدد، أن النّشيد الوطني الفرنسي "لامارسييز" "La Marseillaise"[٥٢] الذي نُظِمَ في مدينة ستراسبورغ لَهُوَ دليل دامغ على فرنسية منطقة الألزاس، وهي القناعة التي يختزلها ميشليه في: "إنّ الدّليل الأكثر قوة وحسمًا على انتماء منطقة الألزاس إلى فرنسا هوالنشيد الوطني الفرنسي الذي انبثق من هذا الجَيْبِ الوطني الحارق والمتوهج على الحدود مع العدو ونُظِمَ في ستراسبورغ"[٥٣].

ساند ميشليه حكومة الدفاع الوطني التي واصلت الحرب، وفي ذلك كتب يقول: "فلنفتحِ الذّاكرة الذهبية لِنَكْتُبَ فيها أسماء حكومة الدّفاع الوطني الوفية والنزيهة والمضحية. فمن أَرْغَمَ بعض أعضائها رغم سِنِّهِم المتقدمة والأغنياء والمُثقلين بالأمجاد الرّفيعة على تَحَمُّلِ هذه المسؤولية الجسيمة (...)؟"[٥٤]؛ مستحضرا في هذا الإطار، اقتدارها في إدارة شؤون فرنسا إبّان الحرب، عبر توفيرها الأمن للفرنسيين وسَهَرِهَا على التزامهم بتطبيق القانون[٥٥]، وكذا تشكيل **كْامبيتا** حَرَسًا وطنيا تألف من فتيان كانوا حتى عهد قريب مزارعين وطلبة وعمّالا أعاقوا تقدم الجيش البروسي داخل فرنسا، يقول هذا المؤرخ: "بِفِرَقِهَا الشابّة والمبتدئة عَرْقَلَتْ فرنسا تَقَدُّمَ جيوش كبيرة مُتَمَرِّسَةٍ على الحرب، بعد أن صَدَّتْ هذا السَّيْلَ المليوني من البشر الذي ألقتنا به بروسيا. لقد سار جنودنا الذين تركوا المحراث والمصنع والمتجر والدّراسة ضد عالم الحرب هذا، ووجَّهوا ضربات مضادّة للعدو، وهذا أمر يستحق التنويه (...). نعم فأوربا (...) رَقَّ قلبُها لهذا الصّراع اللاّمتكافئ، ولهؤلاء الأطفال النبلاء الذين انتعشت بدمهم الأرض وأزهرت، بعد أن مشوا ضد جنود يكبرونهم سنّا وضد آلات الموت الفائقة الدقة."[٥٦]، مشيدا في ذات الصّدد باتجاه وزير الدّاخلية هذا في ٧ أكتوبر 1870 على متن منطاد صوب مدينة تورTours[٥٧] التي عَبَّأَ بها جيوشا جديدة بغية فك الحصار عن باريس[٥٨]، وبهذا الخصوص تساءل ميشليه قائلاً: "من أقنع هذا الرّجل الشجاع [أي **كْامبيتا**] باتخاذ هذا الدَّوْرِ الغريب والرّائع والمخيف، بعد أن حمل معه وهو يغادر باريس بمنطاده كل شُعْلَةِ قلبِه غير المُرَوَّضِ، ونَظَّمَ الحرب التي لا يَعْرِفُهَا إلاّ بِحَدْسِه العبقري؟"[٥٩].

نَوَّهَ ميشليه أيضًا بمقاومة الباريسيين لحصار مدينتهم في الفترة ما بين ١٩ شتنبر ١٨٧٠ و ٢٨ يناير ١٨٧١[٦٠] والذي تَغَيَّتْ منه القيادة العسكرية البروسية قطع الاتصال بين حكومة الدفاع الوطني والألْوِية الفرنسية التي شكلها في باقي أرجاء فرنسا كُلٌّ من شانزي Chanzy (١٨٢٣ -١٨٨٩) وفيدهيرب Faidherbe (١٨١٨ -١٨٨٩) وبورباكي Bourbaki (١٨١٦-١٨٩٧)[٦١]، وهو ما يفصح عنه هذا المؤرخ بقوله: "إن أفئدة الباريسيين لَهِيَ أصلب من الحجارة، (...)[٦٢]، ويضيف **:** "عن بُعْدٍ و بهدوء وَحَذَر أحاطوا بها [أي باريس] بعمل خارق لِرَكْمِ الأتربة أغلق كل الطّرق، وأرجعوا حتى السّاعة من هذه الجبال المصطنعة والمُحَصَّلَةِ والمُثقَلَةِ بالمدافع، أولئك [أي الفرنسيين] الذين لم يَجْرُؤُوا على الاصطدام بهم وَجْهًا لوجه، ولم يُهَاجِمُوهُمْ إلاّ لاحقًا".[٦٣]

ازداد حقد الباريسيين على الألمان بعد تنصيب **كْيوم** الأول في 18 يناير ١٨٧١ بقاعة المرايا بقصر ڤرساي إمبراطورا على الرايخ الثاني الألماني[٦٤]، رَدًّا من الألمان على أعمال النهب التي تمت سنتي 1674 و1689[٦٥] في منطقة البلاتينا Palatinat[٦٦] الألمانية بأمر من لويس 14 Louis XIV (١٦٣٨ - ١٧١٥)، ويتحدث ميشليه عن ذلك قائلاً: "يَضْعُفُ الأسود نتيجة نقص التغذية والسَّهَرِ والاضطراب المحموم. فهل أَطْفَأَ الإنهاك المتوالي غضب هذه المدينة؟ إذن، في ١٩ يناير، زحف نحو قصر ڤرساي نَفْسِهِ هذا الشعب [أي الباريسيون] المُؤَلَّفُ من رِجَالٍ رفيعي المستوى خُلِقُوْا لفنون السلم؛ فمن الجهة المحاطة جيدا والمحمية اندفعت فَيَالِقهُ المبتدئة وفنّانوه ومُثَقَّفُوهُ وعُمّاله ليَرَوْا عن قرب هذا الإمبراطور [أي الإمبراطور **كْيوم** الأول]، وليخترقوا المِتراس الضّخمَ المُشَكَّلَ من الحجر والحديد والنار. فسيطروا في اندفاعهم هذا على سان كلو Saint Cloud ومدافعها القوية، وَصَمَدُوا في مواقعهم تسع ساعات تحت

القصف (...) تَعَلَّمِي أيتها الأمم معنى المَجْدِ من مشهد كهذا، وقَدِّرِي فرنسا".[٦٧]

غير أن البطولة التي أبانت عنها حكومة الدّفاع الوطني والباريسيون خلال الحرب، لم تَحُلْ دون هزيمة فرنسا؛ فأمام سيطرة البروسيين على أجزاء مهمة من شرق فرنسا وحصارهم لمدينة باريس وتشديد بِسْمَارك على توقيع اتفاقية سلام مع حكومة فرنسية منتخبة، وَقَّعَتْ حكومة الدّفاع الوطني في ٢٦ يناير ١٨٧١ هُدْنَةً مع الألمان من أربعة أسابيع انْتُخِبَتْ خلالها في ٨ فبراير جمعية وطنية جديدة أَعْلَنَتْ في ١٧ من نفس الشهر أدولف تيير رئيسًا للسلطة التنفيذية للجمهورية الفرنسية[٦٨] مُنْهِيَةً عهد حكومة الدفاع الوطني[٦٩]. وفي فاتح مارس من السنة ذاتها وأمام ذهول الباريسيين قامت تشكيلات من الجيش الألماني بِعَرْضِ النّصر العسكري في العاصمة الفرنسية[٧٠].

في 26 فبراير بدأت المفاوضات بين بِسمارك مستشار ألمانيا والسياسي العجوز أدولف تيير (Adolphe Thiers) (1797-1877) رئيس السّلطة التنفيذية للجمهورية الفرنسية، إلاّ أنها طالت كثيرًا وتعثرت أكثر من مرة بسبب صلابة بِسمارك وإصراره على فرض شروط للصّلح على درجة كبيرة من الشدّة والقسوة. وعلى الرغم مما أظهره أدولف تيير من عناد ودبلوماسية فقد فشل في تغيير موقف مستشار الرايخ الثاني الألماني[٧١] بشكل جذري. وأخيرًا وافق الفرنسيون على شروط مُذلة للصّلح فرضها الألمان بقوة وعناد، فتم التوقيع على معاهدة فرانكفورت في 10 ماي 1871، وأبرز شروطها ما يلي:

(١) تحتل بروسيا مقاطعتي الألزاس واللّورين وكذلك مدينة ميتز، وقد استمر احتلال المقاطعتين حتى الحرب العالمية الأولى.

(٢) تدفع فرنسا غرامة حربية مقدارها خمسة مليارات فرنك ذهبي في غضون خمس سنوات.

(٣) تحتل الجيوش الألمانية أراضي فرنسا الشمالية حتى استيفاء الغرامة المالية[٧٢]، وبعد سدَادِهَا غادر فرنسا آخر جندي ألماني في ١٦ شتنبر١٨٧٣[٧٣].

نعتقد جازمين أن شعور الفرنسيين الحاد بفداحة خسارة مقاطعتي الألزاس واللّورين قد كبح جماح التوجه المسالم في فرنسا وأَجَّجَ بها تيّارا ثأريًا، مما يجعل الحرب السّبعينية أحد الأسباب المستترة للحرب العالمية الأولى[٧٤].

٣/٢-ثورة الكومون أو الثورة على الهزيمة

بعد توقيع معاهدة فرانكفورت كان على أدولف تيير رئيس الدّولة الجديد مواجهة فتنة كبيرة قامت في باريس كادت تُهَدِّدُ كل المؤسسات الفرنسية بالزوال. كانت غالبية الباريسيين ميّالة لقيام نظام جمهوري ثوري في فرنسا، لِذَا ساءها أن تنتقل السّلطة في البلاد في ١٠ مارس ١٨٧١ من بوردو إلى ڤرساي[٧٥] إلى أيدي جمعية وطنية أكثرية أعضائها من الملكيين المحافظين. ثم إنّ الجمعية التي انْتُخِبَتْ في الأصل لعقد الصّلح مع الألمان فقط استمرت في العمل بعد معاهدة فرانكفورت، وأخذت تبحث في نوع من الحكومة الجديدة. ولَمَّا كانت أغلبية أعضائها من الملكيين فقد اعتقد الباريسيون أنها ستعيد النظام القديم إلى فرنسا بكل تجلياته. ثم إن الباريسيين كانوا يعتقدون أن الجمعية الوطنية وحكومتَها المؤقتة قد خانتا قضية البلاد بتوقيع معاهدة فرانكفورت المُشينة، لِذا أرادوا شَنَّ حرب ثورية تحريرية ضد الألمان لاسيما وأن منظر جنودهم في شوارع باريس قد ساءهم كثيرًا[٧٦].

في غضون ذلك أرسلت حكومة ڤرساي في 18 مارس ١٨٧١ فرقة من الجيش إلى باريس لاسترداد المَدَافِعِ والأسلحة التي استولت عليها العناصر الثورية قبل دخول الألمان للمدينة، إلاّ أن قوات الحرس الوطني والعناصر الثورية رفضت الانصياع وقاومت ببسالة وأَسَرَتْ اثنين من قادة الفرقة أعدمتهما رَمْيًا بالرّصاص. في أعقاب ذلك انبثقت عن بلدية باريس المنتخَبَةِ من الشعب حكومة ثورية غالبيتها من العناصر الثورية والجمهورية والاشتراكية.[٧٧]

سرعان ما أدرك تيير رئيس حكومة ڤرساي أبعاد هذه الحركة ومدى خطورتها، فحشد في أوائل شهر ماي ١٣٠ ألف جندي نظامي. وقد تَوَلَّتْ هذه القوة العسكرية بقيادة ماكماهون Mac Mahon (١٨٠٨- 1893) قمع الحركة بقسوة ووحشية، مما خلف مقتل ٢٠ ألف قتيل في صفوف الثوار في الفترة ما بين 21 و 28 ماي 1871المعروفة في التاريخ الفرنسي بأسبوع الدّم الذي احترقت خلاله أجزاء مهمة من باريس من بينها قصر التويلري ودار البلدية [٧٨].

٤/٢-الموقف الأوربي من الحرب

تباين الموقف الدّولي من الحرب السّبعينية بين مؤيد ومعارض؛ فلقد رفضت بولونيا المشاركة فيها، وعارضتها سويسرا رغم إغراء بِسمارك لها بتوسّعها على حساب فرنسا إن هي دعّمته في حربه ضد الفرنسيين، وحَذَتْ إيطاليا حَذوَ الدّولتين السّالفتي الذكر، على الرغم من اغتياظ الطّليان من

احتلال كتائب الجيش الكبير[٧٩] لروما في الفترة ما بين ١٠ يونيو ١٨٠٩ و١٩ يناير ١٨١٤[٨٠].

بالمقابل تَبَنَّتْ الولايات المتحدة الأمريكية موقفا داعما لبروسيا في هذه الحرب، واضعة مستشاريها العسكريين رهن إشارة القيادة العسكرية البروسية[٨١]، إذ لم يَغْفِرِ الأمريكان لنابليون الثالث دَعْمَهُ للجنوبيين[٨٢] إبّان الحرب الأهلية الأمريكية[٨٣]. ذات الموقف تَبَنَّتْهُ إنجلترا تقودها فيه مَلَكِيَتُهَا وأرستقراطيتها اللّتان لم تنسيا الضّربة التي وجهتها الثورة الفرنسية[٨٤] للفكر الديني المسيحي ولملكية الحق المقدس، يقول هذا المؤرخ: " أثناء النّكبة [يقصد خلال الحرب السّبعينية] أعطت إنجلترا مشهدًا غريبًا، فقد كان وزراؤها يختبئون ويهربون حتى لا يعلموا أي شيء، مُتَأَسِّينَ في ذلك بمَلِكَتِهِمْ ڤِكتوريا Victoria (1819 -١٩٠١) أَشَدِّ المؤيدات لبروسيا. فالمَلِكتان: ڤِكتوريا وأوغيستا Augusta (١٨١١-١٨٩٠) مسيحيتان متعصّبتان. ففي مجلّة "بال مال گازيت" " Pall Mall Gazette" الصّادرة بتاريخ ١٥ دجنبر ١٨٧٠عَبَّرَ بشكل تَقِيّ أحد اللّوردات عن مشاعر هاتين الملكتين (...) وعن المرارة الوَرِعَةِ التي تَتَجَرَّعُهَا الأرستقراطية الإنجليزية كُلَّمَا ذكِرَت فرنسا الڤولتيرية، قائلاً: "إنّه لمشهد شنيع رؤية مجرمين مهزومين [أي الفرنسيين] وهم يرفضون التكفير عن جريمتهم؟"، فهم لا يَشْكُرُونَ بروسيا التي تقودهم إلى التَّوْبَةِ وتعمل على خلاصهم، إنهم قُسَاةٌ جدا وشَرِسُونَ (...)، فهؤلاء البروسيون المساكين سَيُقْتَلُونَ إذا ما دخلوا باريس"[٨٥].

ثالثًا: أسباب الهزيمة

عزا ميشليه هزيمة فرنسا في الحرب السّبعينية إلى عوامل عِدَّةٍ، هي: التفوق التقني للبروسيين، ومعرفتهم الدّقيقة بفرنسا، وضعف القيادة العسكرية الفرنسية، وخيانة النظام الإمبراطوري، وقصف البروسيين للأحياء السّكنية وسلبهم الممنهج للمناطق المفتوحة، وفي ذلك كتب هذا المؤرخ يقول: "على بروسيا أن تشكر الآلة أَوَّلاً، وثانيا، معرفتها الدقيقة بفرنسا، وثالثا، مدراءَنا العسكريين الذين لم يُغَذُّوا الجيش، وأوصلوه جائعا إلى ساحات القتال ومهزوما منذ البداية"[٨٦]، ويضيف: "وَجَدَتْ بروسيا في الإمبراطور رَجُلاً تآخى معها بتسليم جيوشه لها (...). لقد تَمَّ سَنُّ قانون جديد في هذه الحرب استباح قصف المدن المفتوحة؛ فلإخافة الجندي وإضعافه وإرغامه على الاستسلام تَعَدَّى القصف أسوار المدن ومدافعها ليَسْحَقَ الفَرْدَ والأُسَرَ والأطفال والنساء."[٨٧].

١/٣-التفوق التقني البروسي

ارتبط التفوق التقني البروسي في هذه الحرب بِتَطَوُّرِ الآلة في أوربا القرن التاسع عشر[٨٨]؛ فبعد أن خدمت الإنسان في أغراضه السِّلمية خلال النصف الأول من هذا القرن، وُجِّهَتِ الآلة منذ منتصف القرن التاسع عشر لخدمة الحرب، فتطورت بشكل متسارع شَتَّى أنواع الأسلحة، واستُحدِثَت أسلحة جديدة حَلَّتْ محل أخرى كانت حتى عهد قريب شائعة الاستعمال، ويُعَبِّرُ ميشليه عن ذلك بقوله: "يُشَكِّلُ تَطَوُّرُ الآلة ميزة كبرى للقرن التاسع عشر تُمَيِّزُهُ عن كل القرون السّابقة (...) لقد خَلَقَ هذا القرن عَامِلَ الحديد وجندي الحديد والآلة. فبعد أن عَمِلَتْ خلال الخمسين سنة الأولى من هذا القرن في مجال الصّناعة وفنون السِّلْمِ، خَدَمَتِ الآلة الحرب منذ حوالي ثلاثين سنة، فَغَيَّرَت شكلها، فأصبحت الفنون المتعددة والمنتظمة داخل الآلة مُسَخَّرَةً لخدمة الدّمار."[٨٩]، ويضيف: " في مصانع الموت وفي آلات الحرب نلاحظ نفس التوارث القاتل، فقد رأينا البندقية التي تَسْلُبُ الأنظار وهي تُدَمِّرُ ببندقية أخرى، فبندقية "ديلڤين" "Delvigne " قتَلَتْها بندقية "دريس" "Dreysse" التي أعدمها "شاسبو" "Chassepot" ، الأمر ذاته ينطبق على سلاح المدفعية، فمدفع "بيكسهانس" "Paixhans " تجاوزه مدفع "أرمسترونغ""Armstrong" الذي تَخَطَّاهُ مدفع "كروب" "Krupp" بطل حرب ١٨٧٠."[٩٠].

لم تُساير الصّناعة العسكرية الفرنسية تطور نظيرتها البروسية، لِذا عجزت عن تجهيز الجيش الفرنسي بأسلحة نوعية؛ فالرشاش الآلي الذي عَدَّهُ الفرنسيون أحد أسرارهم العسكرية كان شائع الاستعمال لدى الجيش البروسي، كما يشير إلى ذلك ميشليه بقوله: " الرشاش الآلي الذي كان يوليه الإمبراطور [أي نابليون الثالث] اهتماما خاصًّا، ولا يظهره إلاّ وهو مغطّىً (...)، كان شائع الاستعمال لدى البروسيين، وتمت صناعته لديهم بأعداد كبيرة، ولكنه ظَلَّ سلاحًا ثانويًا، لا يستخدم في كل المعارك، وقد يكون عديم الجدوى"[٩١]؛ مما أعطى الأفضلية للجيوش البروسية على نظيرتها الفرنسية في هذه الحرب، ففي وصفه لمعركة سيدان كتب أحد الضباط الفرنسيين يقول: "كان أعداؤنا بعيدين عَنَّا، وَفَاقَ مدى قذائفهم مدى قذائفنا بخمس مائة أو ألف متر (...)، بينما عَجَزْنَا نحن عن إطلاق النّار بشكل فعّالٍ (...)"[٩٢].

مثلت المدفعية الثقيلة أحد تجليات التفوق التقني البروسي في هذه الحرب، وهو ما عبّر عنه ميشليه بقوله: "لا يمكننا التشكيك في شجاعة البروسيين (...) وفي حذاقة قيادتهم العليا.

لكن الثّابت أن المدفع البعيد المدى كان له دور كبير في انتصاراتهم. "[٩٣]. قَلَّلَ هذا السّلاح من أهمية العنصر البشري لدى البروسيين؛ ففي معركة سيدان مَثَلاً تألفّت نواة جيشهم من "اللوندووهر الباڤارية" La landwehr Bavaroise [٩٤] فقط؛ وحَدَّ من حجم الخسائر البشرية في صفوفهم، لاسيما بعد أن أصبح القتال يتم عن بعد، مُمَكِّنًا القيادة العسكرية من التحكم في مدّة الحرب و تفادي الدخول في حرب طويلة الأمد تستنزف الموارد البشرية والاقتصادية، ففي حديثهم عن معركة سيدان ذَكَرَ الجرحى البروسيون ما يلي: " لم نَكُنْ بحاجة لرؤية وجوه أعدائنا. لقد أعِدَّ كل شيء مُسْبَقًا، كنّا سننتهي في فاتح السنة، كانت المسألة محسوبة."[٩٥]

٣/٢- معرفة البروسيين الدّقيقة بفرنسا

تمهيدًا لحربها معها بدأت بروسيا تجسُّسَها على فرنسا منذ انتصارها على النمسا عام ١٨٦٦ في حرب الأسابيع السّبعة، فخلال استضافتها المعرض العالمي سنة ١٨٦٧ اطَّلَعَ البروسيون على باريس، ووضعوا رسومات لتحصيناتها الدّفاعية وحدّدوا نقط ضعفها، مستغلين في ذلك قلة حرص الفرنسيين، ويوضح ميشليه في هذا الصدد : "إنه لأمر شنيع، ولكنه أكيد، أن هؤلاء المُتَجَوِّلِينَ الفضوليين الذين كُنَّا نقودهم إلى أي مكان، قد شاهدوا ورسموا جدارننا وتحصيناتنا والنقط الضعيفة في دفاعات باريس. ففي دجنبر ١٨٦٧، نشر طُيُوفُناً بعد عودتهم إلى برلين كتابًا عسكريًا حَدَّد بدِقة كبيرة طبوغرافية وضواحي المدينة، والطريقة السّهلة والمحقّقة لقصفها والاستيلاء عليها. "[٩٦]. وقد واصل البروسيون تجسُّسهم على فرنسا حتى الأسابيع الأخيرة التي سبقت اندلاع الحرب، يقول هذا المؤرخ : " إنّه لأمر ثابت (...) أنّ جواسيس بروسيا أتوا خلال ثلاث أو أربع سنوات (1867 - ١٨٧٠) لمراقبة فرنسا غير الحذرة والكريمة التي استقبلتهم بِشَكْلٍ حَسَنٍ والتقتهم ولم تُخْفِ شيئا، من يقول هذا؟ إنّهم البروسيون. "[٩٧].

لم تكن الاستخبارات البروسية لتتوفق في مسعاها، لو لم تستعن في ذلك بصنّاع الجعة والخياطين وغيرهم من الألمان المقيمين بفرنسا، وهو ما يوضحه ميشليه بقوله: " لولا إخباره من قِبَلِ الجاسوس المستقر [أي الألماني] الذي يَعْرِفُ خبايا الأمور ما كان للجاسوس المُتنقل جمعُ هذا القدر من المعلومات الدّقيقة (...). فلكي يحصل [أي الجاسوس] على أجوبة مُرضية لأسئلته، فالأمر المحقق أن يَتَوَجَّهَ بها إلى مواطنيه المستقرين بفرنسا؛ إلى صانع الجعة الذي يقصده الناس للشرب (...) وإلى الخياط الذي يمارس مهنته وهو جالس أمام طاولته، وينتظر فقط سؤالا للإجابة عنه."[٩٨].

٣/٣-ضعف القيادة العسكرية الفرنسية

يُعْزَا إلى حَدٍّ ما تَخَبُّطُ القيادة العسكرية الفرنسية إبّان الحرب السّبعينية إلى عدم إلمام بالشؤون العسكرية من نابليون الثالث القائد الأعلى للجيش الفرنسي منذ اندلاع الحرب حتى ١٢ غشت ١٨٧٠ وهو التاريخ الذي عَهِدَ فيه بهذه المهمة لبازين[٩٩]، كما يشير إلى ذلك لويس فولتز Louis Foltz [١٠٠] المشرف العسكري على الإمبراطور الفرنسي بقوله: " كان لايَفْهَمُ [أي نابليون الثالث] أبسط مناورات المدفعية"[١٠١]. وحتى لَمَّا أصبح بازين على رأس القيادة العليا للقوات الفرنسية، أبانت رئاسة الأركان الفرنسية عن ضعف واضح، واتخذت قراراتٍ خاطئة عَجَّلَتْ بهزيمة الجيش الفرنسي؛ فبعد أن سيطر البروسيون في ٤ غشت ١٨٧٠ على الألزاس وأخضعوا جزءا من اللّورين، تلقّى ماكماهون قائدُ القوات الفرنسية بالألزاس الأمر بالانسحاب إلى شالون، في غضون ذلك أُمِرَ بازين بالثّبات بجيشه شرق ميتز؛ اقتناعا من القيادة العسكرية الفرنسية بضرورة الاحتفاظ بالمدينة مَهْمَا كَلَّفَ الأمر[١٠٢]، لكن هذه الاستراتيجية شطرت الجيش الفرنسي نِصْفَيْنِ وأفقدته وَحْدَتَهُ وقدرته على المناورة معَرِّضَة جيش بازين للتطويق بميتز[١٠٣]؛ ولفك الحصار عنه، أرسلتِ القيادة العسكرية الفرنسية ماكماهون على رأس فُلُولَ قوات الألزاس المؤلَّفَةِ من ١٣٠ ألف جندي، فصَحِبَهُ في ذلك نابليون الثالث وهو يقود جيشا من ٨٣ ألف رجل، واللذين هُزِمَا وأُسِراَ معا في معركة سيدان[١٠٤].

٣/٤-خيانة النظام الإمبراطوري

بعد أن رأى استمراره على رأس الإمبراطورية الثانية رهينا بهزيمة فرنسا لا بانتصارها، قاد نابليون الثالث فرنسا عن قصد نحو الهزيمة في هذه الحرب، يقول ميشليه : "حتى قبل سيدان، يبدو أنّه رأى [أي الإمبراطور] أُفُقَهُ الإمبراطوري، فقرأ ما يتعين عليه فعله. وأحس بأن ما سيشكل غرقًا كبيرًا بالنسبة للآخر، يمثل بالنسبة له بداية الخلاص. فَأَيُّ استعجال لَدَيْهِ ليستسلم ويَخْضَعَ".[١٠٥] لِذَا اتخذ خلال الحرب ذاك الذي "استقبله كُيوم الثالث كَالكَلْبِ غداة معركة سيدان"[١٠٦] ثلاثة إجراءات سَهَّلَتْ مأمورية الجيش البروسي وأَزَّمَتْ بالمقابل موقف القوات الفرنسية، أوّلها: عدم إصداره الأوامر بحماية ممرات منطقة ڤوزج Vosges[١٠٧]، وحرمانه الألزاسيين من السّلاح الجيد، لخشيته من أن تنتهي أسلحة الكتائب الشعبية في أيدي المعارضة الفرنسية، وهو ما برهن عليه هذا المؤرخ بقوله: "سُلِّمَتْ

بندقية شاسبو لأهالي منطقة الألزاس مفككة وغير مكتملة، إذ نقصتها قطعة غيار ضرورية. "[١٠٨]. ثانيهما: تكليفه بالدّفاع عن باريس دوباليكاو السّاعد الأيمن للإمبراطورة أوجيني، الذي أوقف تحضيرات الدّفاع عن العاصمة الفرنسية، وحول هذه النقطة أَكّدَ ميشليه أنه **:** "من أجل ربح الوقت وشغل الرّأي العام في باريس، تم قبول تروشي الذي انتدبه الباريسيون لقيادة تحضيرات الدّفاع عن العاصمة. لكنه كان تحت إمرة رجل مُقَرَّبٍ من الإمبراطورة هو: دوباليكاو سَلاَّبُ الصين الشهير[١٠٩] وروح هذه المؤامرة، الذي عرقل وأوقف تحضيرات الدفاع عن باريس (...)،"لن يتم الدّفاع عن باريس، لا يريدون الدفاع عنها. "عبارة رَدَّدَهَا العديد من المهندسين"[١١٠]. ثالثها: تجويعه للجيش، مما أَوْصَلَهُ مهزومًا مسبقًا إلى ساحات القتال، وفي ذلك كتب ميشليه يقول **:** " ثَبَتَ أن فرساننا المنْذِرُونَ بِبَدءِ المعارك لم يأكلوا منذ ثلاثين ساعة، وتَأَكَّدَ في سيدان، أن كل جندي في جيشنا (...) حظي بقطعة من الخبز في اليوم."[١١١].

٣/٥-قَصْفُ المدنيين وتبني التقليد الروسي في الحروب

لترهيب المدنيين الفرنسيين خلال الحرب قَصَفَ البروسيون بالمدفعية الثقيلة الأحياء الآهلة بالسكان، وفي وصفه قصف مدينة ستراسبورغ كتب ميشليه يقول **:** "استمر القصف الذي استهدف الأحياء الآهلة بالسكان أكثر مما استهدف الجدران والقلاع. فكل الناس حَزِنوا لفقدان مكتبة المدينة التي لم يعد ترميمها مُمْكِنًا (...). استقبلت الأقبية الرّطبة لستراسبورغ عَالَمًا من النساء البئيسات والمرتعشات من تساقط هذا الوابل من الحديد والنّار، اللَّذَيْنِ كان يتزايد سقوطهما خلال الليل، لِيُفَجِّرَا أسقف المنازل بِصَخَبٍ مريع. وبَلغ الرُّعْبُ مدَاهُ عندما انهار سقف الكاتدرائية؛ إذ أحدث سقوط هذه الكتلة الهائلة من الزنك السائل دَوِيًا هائلا، أَوْهَجَ للحظة المدينة بكاملها."[١١٢].

وبخصوص قصف باريس إبّان حصارها يوضح هذا المؤرخ قائلاً **:** "لكن كيف تم قصفها؟ عن طريق الفن الإرهابي المُتَّبَعِ في هذه الحرب؛ بتفادي الجدران، وقصف السكان (...). لقد تساقطت العديد من القذائف على حي المدارس وحي الإعداديات وحي المستشفيات. فباريس الوديعة، حيث الأطفال والأساتذة والعلماء وحديقة النباتات والمعهد، تبدو كَعَالَمٍ معزول غير قادر على الحركة."[١١٣]. وحتى يصعب إخماد حرائق الأهداف المقصوفة لم يتردد العسكر البروسي في إلقاء البترول على الأهداف المراد قصفها، ويوضح ميشليه في هذا الصدد: "كان يتم إيقاد الحرائق وجعلها صعبة الإخماد بإلقاء البترول على الأبواب والنوافذ ودَعَامَاتِ الأسقف، (...)"[١١٤].

بموازاة ذلك، تَبَنَّى البروسيون في هذه الحرب تقليد الرّوس في الحروب القائم على التدمير الشّامل لبنى العدو التحتية والسلب الممنهج لممتلكاته، وهو ما عَبَّرَ عنه هذا المؤرخ بقوله **:** " هنا لا يتعلق الأمر بالحرب فقط، ولكن بالدّمار (...) فالجندي الألماني لم يكن قادرا لوحده على القيام بهذه الأعمال التامّة وبهذا السلب المُتْقَنِ دون أن يَتْرُكَ أي أثر على أفعاله (...) ولكن الأوامر كانت تقضي بذلك، لقد عَلَّمَتِ القيادة العسكرية البروسية اتباع منهجية الرّوس أساتذة الدّمار المُبَرَّزِين، فكل شيء كان يوضع بانتظام في أكياس وحقائب وخزائن، قبل أن يُشحَنَ في هذه العربة أو تلك."[١١٥].

رابعًا: الواقع في فرنسا وأوربا غداة الحرب

٤/١-هزيمة بطعم الانتصار

يُجزم ميشليه بأن هزيمة فرنسا في الحرب السّبعينية كانت عسكرية صِرفة، ولا تَرْقَى إلى درجة الهزيمة المعنوية، مادامت لم تُفَرِّقْ جمهوريي حكومة الدفاع الوطني، حتى وإن كان بعضهم مُؤَيِّدًا للهدنة، وبعضهم الآخر راغبا في مواصلة القتال[١١٦]؛ فهم يظلون جميعهم مُوَحَّدِينَ حول القيم والمبادئ الجمهورية وتفانيهم في الدّفاع عن فرنساهم المخيفة والقوية والعظيمة، وهي القناعة التي يختزلها هذا المؤرخ في **:** " فإذا كان بعض المُتَحَمِّسِينَ من الجمهوريين يريدون ضد المنطق أن يواصلوا القتال، فهذا لا يُشكل اختلافا في المبادئ. فطرفا حكومة الدّفاع الوطني: سواء أولئك الذين يريدون مواصلة الحرب، أو المنادين بوقفها، يَظَلاَّنِ من الجمهوريين الأكثر ثباتًا [...] فالعدو يعي جيدا أن الانتصار المعنوي ينقصه. إن فرنسا المثخنة والمُشَوَّهَةِ تظل غير مهزومة، إذ تبقى فرنسا المخيفة والقوية والعظيمة [...]"[١١٧].

بتماسكها هذا اكتسبت حكومة الدّفاع الوطني احترام وتقدير دول أوربية عِدَّة، واقتنعت البروليتاريا الأوربية بأن النظام الجمهوري هو نظام حكم أوربا الأمثل ، وتَنَبَّهَت أيضا إلى أن المَلَكِيَاتْ الأوربية وبحكم قرابات النّسب التي تربطها لا تسعى إلاّ لِتَأْمِينِ مصالحها الخاصة، غير آبهة بمعاناة شعوبها، وهو المعطى الذي يوضحه ميشليه بقوله **:** "ما كانت تَفْقِدُهُ فرنسا على المستوى المادي [أي الهزائم العسكرية]، كانت تربحه على المستوى المعنوي [أي انتصار القضية الجمهورية والفكر الجمهوري]؛ بعد أن تَحَوْلَقَتْ حَوْلَهاَ شعوب أوربا وجمهوريوها (...) لاسيما لَمَّا أصبح الشعب الفرنسي بالنسبة للجميع (...) هو حامل لواء التقدم . "[١١٨]، مضيفا **:** " كُلُّ هذا سيجعل الجميع بأوربا يُفَكِّرُ وهو يضع أمامه الخِدَاعَ المرئي

للملكية [أي الإمبراطورية الثانية] التي سَلَّمَتْ الجيش في فرنسا وتَخَلَّتْ في لندن عن شرف وأمن البلاد. لقد جعلت روابط القرابة ملوك ومَلِكَاتِ أوربا عائلة مشؤومة، لها مصالحها الخاصة (...)؛ فلقد رأينا كيف رفض الخائن الكبير شارل الأول Charles1er (1600 -١٦٤٩) التَدَخُّلَ في بداية حرب المائة سنة، ونَسِيَ الشّرف الإنجليزي ورأى ببرودة موت مليوني إنسان (...) "[١١٩].

يُجزم ميشليه بأن الحرب السّبعينية لم تُوَحِّدْ أعضاء حكومة الدفاع الوطني والجمهوريين الفرنسيين فحسب، بل الأمّة الفرنسية جمعاء، بعد أن عَبَّأَتِ الفرنسيين لمواجهة خصومهم ونَبَّهَتهُم إلى تقاعسهم وتباطئهم في تنظيم صفوفهم، مستنهضة فيهم مزايا البطولة والشجاعة والتضحية، وهو التصور الذي يبدو واضحا لدى هذا المؤرخ وهو يقول: " تَوَحَّدَتْ هذه الأمة ووقفت، بعد أن كانت ذائبة (...) يتعين علينا إذن، أن نَضُمَّ عَدُوَّناَ إلى صَدْرِناَ، وأن لا نُعِدَّ له العلاج الذي اقترحه بِسْمَارْك: الحديد والنّار. الحديد؟ نعم، يظل الحديد مُفِيدًا، فأي انتعاش قوي يشعر به المرء وهو يحس في جِلْدِهِ بوَخْزَاتٍ مُرْوِعَةٍ للإبرا! (...) إنّه علاج فَعَّالٌ لحالات التقاعس والتَلَكُّؤِ في التنظيم. "[١٢٠].

فبعد أن أسقطت الإمبراطورية الثانية، ولا سيما بعد أن قاربت بين البورجوازية وعامّة الشعب الفرنسيين، وَفَّرَتْ الحرب السّبعينية أرضية ملائمة لتوحيد الفرنسيين، وهو ما يفصح عنه ميشليه بقوله: " من يتحدث عن انقساماتنا؟ أين هي؟ (...) أي خطأ هذا! (...) فها نحن متحررون وطاهرون بعد أن تخلَّصْناَ من بونابرت [أي نابليون الثالث] وجنرالاته (...)" [١٢١]؛ تقاربٌ ما كان ليتحقق لولا امتلاك فرنسا وحدة عضوية دون غيرها من أمم أوربا ذات الوحدة الشكلية أو المصطنعة، يقول هذا المؤرخ: "حاوِلُوا [أي باقي الأوربيين] أن تُدْرِكُوا معنى الوحدة العضوية ولو لِمَرَّةٍ واحدة، فَوَحْدَةُ الشعب الفرنسي يَمْلِكُهَا، فهو الشّعب الأقل تفككا (...) إننا نتوفر على كل ما لا تتوفرون عليه في هذا الشأن. "[١٢٢]، ويضيف: "كم أنتم [أي الأوربيون] بعيدون عن بلوغ هذا المستوى الرّاقي من الوحدة! فكم من قرن يتطلّبه استبدال الوحدة المصطنعة التي تم تلفيقها لكم، بوحدة حقيقية؟ أجيبوني، متى سيكون البروسي مَحْبُوبًا من طرف الباڤاري؟ سأجيبكم: أَبَدًا (...) هذه هي وحدتنا القوية، فَلْنُلْقِ نَظْرَةً على وحدة الآخرين، ولْنَفْتَرِضْ أن الفينيانيين Fénians [١٢٣] قد انْتَزَعُوا إيرلندا من إنجلترا، فمن سيقول إنّهم خرقوا الوحدة البريطانية؟ ولنعتبر أن كاطالونيا قد انفصلت عن إسبانيا، فالأمر سيكون فَكًّا لحزمة، أكثر منه سحقًا لوحدة. "[١٢٤].

وحدة عضوية تَمْتَحُ من عناصر ثلاثة رئيسة، أوّلها: انصهار الأعراق الوافدة على فرنسا في الهُوِيّة الفرنسية، وحول هذه النقطة أكد ميشليه أن: "فرنسا ليست عِرقًا كألمانيا، إنّها أُمَّةٌ، فأصلها هو المَزْجُ بين الأعراق. [١٢٥] ثانيها: التاريخ والذّاكرة المرتبطان بالحروب النابليونية، وهو ما عَبَّرَ عنه هذا المؤرخ بقوله: " توطَّدَتْ روابطنا بفعل ذكريات الماضي القوية والمآحاة العسكرية".[١٢٦] ثالثها: تطور شبكة المواصلات الفرنسية في عهد الإمبراطورية الثانية، مما فَكَّ العزلة عن المدن الصّغرى والبوادي وسَهَّلَ الاتصال بين الفرنسيين، وجَعَلَهُمْ جسما واحدا يستعصي الفصل بين أعضائه، كما يشيرإلى ذلك ميشليه بقوله: "أصبح دم لونكْدوك يَتَدَفَّقُ في الألزاس، إنّها شرايين وأوردة، في قطعها قَتْلٌ للجميع"[١٢٧].

٢/٤-الزّعامة البروسية الروسية

(٢/٤) ١-بروسيا:

أعادت الحرب السّبعينية رسم خريطة أوربا السّياسية الموروثة عن مؤتمر ڤيينا لعام ١٨١٥؛ فبعد اتحادها كإمبراطورية تحت حكم ملك بروسيا ڤيوم الأول، تَعَزَّزَ موقع ألمانيا كقوة في أوربا على حساب كل من إمبراطورية النّمسا المجر (1867-1918) وفرنسا التي كانت حتى عشية الحرب إحدى القوى المهيمنة بالقارة وحليفا تقليديا لإنجلترا، وقد عَلَّقَ ميشليه على ذلك قائلاً: "أين هي فرنسا؟ أين هو السّيف الذي أنقذ الإنجليز ثلاث مرات في حرب القِرمِ؟ اليوم إنجلترا وحيدة."[١٢٨]، فسيطرت بالتالي ألمانيا على أوربا لما يقارب ثلاثين سنة، وأصبحت تدريجيا أول قوّة صناعية أوربية؛ في غضون ذلك حافظ بِسمارك على سلطة كبيرة في الشؤون الدولية، متبنيا سياسة عزل فرنسا دبلوماسيا لوعيه بأن التيار الانتقامي الفرنسي المُتَوَلِّدُ عن ضم الألزاس واللّورين سيؤدي لامحالة إلى حرب فرنسية ألمانية جديدة. ولِعَدَمِ تمكين فرنسا من أي حليف خلال الحرب المرتقبة، حاكى المستشار الألماني استراتيجيته لعام 1870 ببراعة؛ فبموازاة حفاظه على علاقات جيّدة مع إنجلترا، أَسَّسَ سنة ١٨٨٢ تحالفًا دفاعيًا ضَمَّ كُلاً من ألمانيا وإمبراطورية النّمسا المجر وإيطاليا، ووَقَّعَ مع روسيا في ١٨ يونيو١٨٨٧ معاهدة "إعادة التأمين" بموجبها تدعم ألمانيا روسيا في قضية المضايق، مقابل التزام روسيا الحياد في حال قيام الحرب بين ألمانيا وفرنسا.[١٢٩]

(٢/٤) ٢-روسيا:

باضمحلال فرنسا، زالت آخر عقبة تَحُولُ بين الرّوس وأوربا الغربية، وهو المعطى الذي يوضحه هذا المؤرخ بقوله: " تُفني

ألمانيا نفسها في القضاء على فرنسا لتفتح صَحْرَاءً جميلة، ولِتُمَهِّدَ طريقا جَيِّدَةَ التعبيد أمام الشّعوب التتارية الرّوسية. "[١٣٠]؛ وَاعِيَةً بذلك، باشرت روسيا استعداداتها للتوسع في غرب أوربا؛ فبعد إعلانه أنه في حِلّ من اتفاقية باريس الموقعة في ٣٠ مارس ١٨٥٦ أصدر ألكسندر الثاني نيقولايڤيتش Alexandre II Nikolaïevitch[ ](١٨١٨-١٨٨١) منذ يناير ١٨٧١ أوامره باستدعاء جيش الاحتياط، وحول هذه النقطة أكد ميشليه أنه : "في يناير ١٨٧١ عَبَّأَتْ روسيا ٥٠٠ ألف رجل شاب، لتُضيفهم إلى ٧٠٠ ألف جندي يُشكلون جيشها في فترة السلم، ليصبح الرّقم هو اثنا عشر أو ثلاثة عشر ألف ألف جندي. لقد تم الإعلان عن هذا العدد في جريدة رسمية روسية، لكن طالما أن هذه الصّحيفة دأبت على مغالطة أوربا، فإنّني أثق كثيرا في الرّسائل الخاصّة التي تَتَحَدَّثُ عن حركة كبيرة لروسيا وهي مسلحة ومستعدة للانطلاق، لتَذْهَبَ إلى أين؟ من يدري؟ إلى تركيا الضّعيفة؟ أم إلى بلاد البلقان الصغيرة؟ من سَيُصَدِّقُ ذلك؟ استأنفت روسيا زحفها من جديد نحو الغرب".[١٣١]

في ظِلّ تسلح بروسيا وروسيا وتزايد أطماعهما في أوربا الغربية، دعا ميشليه شعوب دول أوربا الغربية إلى الاتحاد لمواجهة مَدّ الحرب هذا، قائلاً: "أمام الخطر الذي يَضَعُنَا أمامه التسلّح البروسي والروسي، يجب على الأمم المُجِدَةِ والمصنعة والمنتجة، أن تتسلح، ليس من أجل فرنسا، ولكن من أجلِها هي، كأُمَمٍ منتجة ضد حزب الموت [أي بروسيا وروسيا]. لْنحَلّقْ لِنَرَى من أعلى أوربا الدّامية هاته، فماذا سنشاهد؟ سنرى في الغرب، المَعَامل والمصانع والصّناعات الفلاحية ورجال الإنتاج وخالقي ثراء الجنس البشري، وسنرى في الشرق سَيْرَ رجال الدّمار."[١٣٢]

خَاتِمَةٌ

قصارى القول؛ ضِدًّا على رغبة شعبيهما ولتحقيق أهدافهما الخاصّة سعى النظامان السياسيان الفرنسي والبروسي إلى الحرب الفرنسية البروسية لـ ١٨٧٠-١٨٧١؛ فنابليون الثالث تَوَخَّى منها تمكين الإمبراطورية الثانية من بعض كبرياءها، وإخماد المعارضة الجمهورية لحكمه. بينما أراد بها بِسْمَارْك شَغلَ الإمارات الألمانية المناوئة لمشروع الوحدة الألمانية، من خلال الزج بها في هذه الحرب التي يعزو صاحب كتاب: "فرنسا في مواجهة أوربا" انتصار البروسيين فيها إلى عوامل عِدّة، تتمثل في: تفوقهم التقني ومعرفتهم الدّقيقة بفرنسا وقصفهم الأحياء الفرنسية الآهلة بالسكان وتَبَنِّيهِمْ التقليد الروسي في الحروب وضعف القيادة العسكرية الفرنسية وخيانة النظام الإمبراطوري الفرنسي.

رغم أحداث ثورة الكومون، يُجزم هذا المؤرخ الشوڤيني بأن هزيمة فرنسا تبقى عسكرية صِرفة في الحرب السّبعينية التي غَدَتْ بعيدها الأمة الفرنسية موحَّدَةَ الصّفوف، مستفيدة في ذلك من وحدة عضوية تميزها عن غيرها من أمم أوربا. أمام أفول نجم فرنسا المهزومة وما أعقبه من اختلال في موازين القوى بأوربا دعا ميشليه شعوب أوربا الغربية إلى الاتحاد لإبقاء بلدانها في منأى عن الأطماع البروسية والروسية والتي تظل بامتياز إلى جانب اتقاد الشعور القومي بكل من فرنسا وألمانيا أحد أسباب الحرب العالمية الأولى.

الهَوامِشُ:

(١) مجلة **المؤرخ العربي** تصدر عن الأمانة العامة للمؤرخين العرب، بغداد - العدد الأول، ص. ٧٣.

(٢) **الاتحاد الألماني الشمالي**: هو اتحاد من ٢٢ دولة مستقلة تقع شمال نهر الماين تم تشكيلها من قبل المستشار الأول أوتو ڤون بِسمارك Otto Von Bismarck (١٨١٥ - ١٨٩٨) في أعقاب انتصار بروسيا على النمسا وحل الكنفدرالية الجرمانية (1815-1866) سنة 1866. وقد استمر هذا الاتحاد ما بين 1 يوليوز 1867 و18 يناير 1871 تاريخ قيام الإمبراطورية الألمانية. (التعاريف مستقاة من موسوعة Encyclopédie Universalis 2004).

(٣) مملكة بروسيا: مملكة ألمانية قامت في مقاطعة بروسيا بين عامي ١٧٠١ و١٩١٨، كانت القوة الدّافعة الرئيسة في الوحدة الألمانية والدولة الرائدة في ألمانيا القيصرية حتى إعلان قيام الجمهورية بألمانيا في 9 نونبر ١٩١٨.

(٤) **الحرب النمساوية البروسية**: كما تُعرف أيضا بحرب التوحيد وحرب الأسابيع السّبعة والحرب الأهلية الألمانية وحرب ١٨٦٦. نشبت هذه الحرب صيف عام 1866 وتواجهت فيها كل من الإمبراطورية النّمساوية وحلفاؤها الألمان من جهة، ومملكة بروسيا والدويلات الألمانية حليفتها ومملكة إيطاليا من جهة أخرى. وأسفرت عن انتقال الهيمنة على الدّويلات الألمانية من النّمسا إلى بروسيا، والدفع باتجاه توحيد كل الدّويلات الألمانية الشمالية في ألمانيا الصغرى، وإلغاء الاتحاد الألماني القديم الذي حل محله جزئياً الاتحاد الألماني الشمالي مستبعدا النمسا والدويلات الألمانية الجنوبية.

(٥) **جول ميشليه**: (١٧٩٨– ١٨٧٤)، مؤرخ فرنسي، من بين أهم مؤلفاته: "تاريخ فرنسا" "Histoire de France " الذي أصدره في سبعة عشر جزءا خلال الفترة الممتدة بين سنتي ١٨٣٣ و١٨٦٩. انظر: أطروحتنا لنيل الدّكتوراه في التاريخ، "**منطق الكتابة التاريخية عند المـؤرخ جــول ميشليه Jules Michelet**"، الموسم الجامعي: ٢٠١٣ - 2014، جامعة محمد الخامس أكْدال، كليـة الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

(٦) لما اندلعت الحرب غادر ميشليه إلى إيطاليا، فاستقر بفلورانسا Florance ابتداء من ٢٩ أكتوبر ١٨٧٠، وبها أصدر كتابه: "فرنسا في مواجهة أوربا" " La France devant l'Europe " في ٢٧ يناير ١٨٧١ قبل أن يعود إلى بلده في يونيو من نفس السنة.

(7) Andrien Dansette, " Second Empire 1852-1870, 5-L'empire libéral, la guerre de 1870", Encyclopédie Universalis 2004.

(8) Espagne: histoire, 8- l'Espagne entre libéralisme et traditionalisme (1814-1923) ,8.1, L'ère des pronunciamientos (1814-1875), tentative de révolution et de république, Encyclopédie Larousse en ligne, http://www.larousse.fr/encyclopédie/divers/Espagne_histoire/185450.
Vu le :21-01-2020.

(9) A. Dansette, " Second Empire, 1852-1870, 5-L'empire libéral, ", op.cit.

(10) Ibid.

(11) Ibid.

(12) Ibid.

(13) Ibid.

(14) Paul Viallaneix, Michelet, les travaux et les jours :1798-1874, Paris, Gallimard, 1998, p.518.

(١٥) **حرب القِرم أو الحرب الشرقية**: حرب قامت في 4أكتوبر1853 بين الإمبراطورية الرّوسية من جهة والدولة العثمانية وحلفائها **مصر** وتونس وبريطانيا وفرنسا ومملكة سردينيا من جهة أخرى. وكان الباعث وراءها الأطماع الإقليمية لروسيا في شبه جزيرة القرم التي كانت مسرح المعارك والمواجهات خلال هذه الحرب التي انتهت بهزيمة الروس وتوقيع اتفاقية باريس في 30 مارس 1856 التي نصت على أهمية الدّور الفرنسي في أوربا وإغلاق المضايق في وجه روسيا وجعل منطقة البحر الأسود منزوعة السلاح ومنع السفن الروسية من الملاحة في البحر الأبيض المتوسط.

(16) Jules Michelet, La France devant l'Europe, Florance, Successeurs le Monnier, seconde édition, 1871, p.١٠٥.

(17) Ibid., p. 3.

(١٨) **بوهيم**: منطقة تاريخية في أوربا الوسطى، تحتل الأجزاء الغربية ومعظم الأجزاء الوسطى من جمهورية التشيك الحالية.

(19) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. 8.

(20) Ibid., p. 6.

(٢١) جرت هذه المعركة في ١٤ أكتوبر ١٨٠٦ على الهضبة الواقعة غرب نهر زاله Saale بمنطقة التيرانج Thuringe في الوسط الشرقي لألمانيا، ودارت رحاها بين القوات الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte (1769 -1821) من جهة والقوات البروسية وحلفائها من إمارة ساكس Électorat de Saxe بقيادة ملك بروسيا فرديريك ڤيوم الثالث Frédéric-Guillaume III (1770-1840) من جهة أخرى، وانتهت بانتصار الطرف الأول.- في أعقاب إعلان قيام الإمبراطورية الألمانية في ١٨ يناير١٨٧١ عَلَّقَ بِسمارك قائلاً: "ما كانت لتكُون فرساي لولا بِينا".

- Cf. Andrien Jaulmes, «Sur les traces de Napoléon : Iéna, tournant franco-allemand», Le Figaro, 8-9 aout 2015, lefigaro.fr Vu le :21-01-2020.

(٢٢) كان الدخول الأول في31 مارس 1814 وأعقبه في 6 أبريل التنازل الأول لنابليون الذي نُفِيَ إلى جزيرة إلب، وكذا توقيع معاهدة باريس في 30 ماي 1814 التي وضعت الحدود الجديدة لفرنسا.

- كان الدخول الثاني في ٩ يوليوز ١٨١٥ وتلاه في ٢٢ يونيو ١٨١٥ التنازل الثاني لنابليون وتوقيع اتفاقية باريس الثانية في ٢٠ نونبر ١٨١٥ التي أعادت فرنسا إلى حدودها لعام ١٧٩٠.

(23) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. 11.

(24) Ibid., p. 11.

(25) Ibid., pp. 11-12.

(٢٦) **المعرض العالمي** لسنة 1867: يُدعى أيضا بالمعرض العالمي للفن والصناعة، بعد أن نَظَّمَتْ دورته الخامسة سنة ١٨٥٥ احتضنت باريس دورته السّابعة التي شاركت فيها إحدى وأربعون دولة في الفترة ما بين ١ أبريل و٣ نونبر ١٨٦٧.

(27) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. ١٣.

(٢٨) انظر: ياسين زينون،" **الأمة الحداثية الفرنسية من منظور ميشليه**"، دورية كان التاريخية، السنة الحادية عشرة، العدد التاسع والثلاثين، مارس ٢٠١٨- جمادى ثاني ١٤٣٩، ص. ١٠ - ١٧.

(29) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. 25.

(30) Ibid., p. ٢١.

(31) Ibid., pp. XXII-XXIII.

(32) Ibid., p. ٢٣.

(33) Ibid., p. ٢٤.

(34) A.Dansette, " Second Empire, 1852-1870, 5- L'empire Libéral, la question de l'unité allemande, échec de la diplomatie française ", op.cit.

جاء بِسمارك إلى الحكم وهو يحمل برنامجًا واسعًا يسعى لتحقيقه بطريقة مدروسة علمية. كان المستشار الألماني يرى أن هدف كل حكومة بروسية هو تحقيق الوحدة الألمانية؛ مقتنعا بأن زعامة بروسيا في ألمانيا تفرض عليها القيام بأعباء الوحدة، وإذا لم تقم بروسيا بذلك فإن هذا يعني أن الوحدة لن تتحقق. وكان بِسمارك يرى أن ثمة خصمان للوحدة يجب قهرهما كخطوة أولى هما: النّمسا وفرنسا، لِذَا أخذ يُعِدُّ بروسيا لخوض حربين متتابعتين الأولى ضد النمسا والثانية ضَد فرنسا.

(٣٥) حرب الاستقلال الإيطالية الثانية أو الحرب الفرنسية النّمساوية أو الحرب النّمساوية السردينية أو الحرب النّمساوية البييمونتية: تمثل هذه الحرب إحدى محطات الوحدة الإيطالية، وقد استمرت في الفترة ما بين 26 أبريل و 12 يوليوز ١٨٥٩ وتواجهت فيها كل من فرنسا و مملكة سردينيا بيدمونت من جهة والإمبراطورية النّمساوية من جهة ثانية، وانتهت بانتصار الطرف الأول. في أعقاب ذلك، تم توقيع معاهدة زوريخ ما بين 10 و 11 نونبر 1859وبموجبها ضمت مملكة سردينيا لامبارديا، بينما تخلت النّمسا لفرنسا عن ساڤوا ونيس.

(36) P.Viallaneix, Michelet, les travaux ..., op.cit., p. 516.

الحرب الفرنسية المكسيكية وتعرف أيضا بالتدخل الفرنسي في المكسيك: حملة عسكرية فرنسية استمرت ما بين 1861 و١٨٦٧ بغية تنصيب نظام يرعى المصالح الفرنسية بالمكسيك. من جانبهم كان المحافظون المكسيكون بأوربا يرغبون في تنصيب عاهل أوربي كاثوليكي محافظ ببلدهم الأم يحقق نوعًا من التوازن أمام الولايات المتحدة الأمريكية البروتستانتية اليافعة؛ في هذا الإطار تمكن الدّبلوماسي خوسي مانويل هيدالـگو إي إيسنوريزار Manuel Hidalgo y Esnaurrizzar (1826 -1896) ذو التوجه الملكي المحافظ من إقناع الإمبراطورة أوجيني بقضيته. بتأثير من الإمبراطورة، وعَمَلاً بمشورة الدوق دو مـورني duc de Morny (1811- 1865) رَشَّحَ نابليون الثالث إمبراطورا على المكسيك الأرشيدوق ماكسيمليان دو هابسبورغ Maximilien de Habsbourg (1832 -1867) الذي سبق ورفض اعتلاء عرش اليونان. وبعد تردد، وبتشجيع من زوجته شارلوت Charlotte (1840 -1927) ابنة ملك البلجيك ليوبولد الأول Léopold I(er) de Bélgique (1790- 1865) قَبِلَ ماكسيمليان اعتلاء عرش المكسيك.

(37) J.Michelet, La France devant l'Europe, op.cit. pp. XXII-XXIII.

(٣٨) **الحمر**: هم الجمهوريون الفرنسيون ذوو التوجه الاشتراكي، أمثال: ليدرو رولان Ledru- Rollin (١٨٠٧- 1874) وجول فيري Jules Ferry (١٨٣٢-١٨٩٣) وجون جوريس Jean Jaurès (١٨٥٩ -١٩١٤) الذين تبنوا أسلوب الثورة والعنف لتحقيق مطالبهم واهتموا بتحسين أوضاع المزارعين والعمّال في فرنسا وأطَّرُوا الحركة العمالية الفرنسية واعتمدوها كفاعل في التغيير السياسي بهذا البلد.

(٣١) انقسم المجتمع الفرنسي خلال القرن التاسع عشر إلى فريقين غير متجانستين هما: بورجوازية مثقفة وشعب أمّي، للمزيد حول هذا الموضوع راجع:

- Jules Michelet, Le Peuple, Paris, Marcel Didier, 1946, pp. 220-229. Jules Michelet, Cours professé au Collège de France par Jules Michelet 1847-1848, Paris, Chamerot ,1848, première leçon, (16 décembre 1847), pp. 9-31, et, deuxième leçon, (23 décembre 1847), pp. 35-64.

(40) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. 25.

(41) Ibid., p. ٥٧.

(42) Ibid., p. ٩٤.

(43) Ibid.

(44) A.Dansette, " Second Empire 1852- 1870, 5-L'empire libéral,...", op.cit.

(45) Ibid.

(٤٦) دار هذا اللّقاء يومي 19 و ٢٠ شتنبر ١٨٧٠ بين بِسمارك وجول فافر بقصر فِريـــير أون بـري Le château de Ferrières en Brie الذي اتخذه بِسمارك مقرا لقيادته إبّان حصار العاصمة الفرنسية، ويَنتمي هذا القصر حاليا لمحافظة السين والمارن Seine-Marne الواقعة بضواحي العاصمة الفرنسية.

(47) J.Bouillon, F.Brunel, AM.Sohn, F.Autrand, M.Bordet, Le XIX (ème) siècle et ses racines, Paris, Bordas, 1981, p. 266.

(48) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. 71.

(٤٩) للمزيد حول شوڤينية ميشليه، راجع:

- Jules Michelet, Introduction à l'histoire universelle, Paris, Ernest Flammarion, 1897, pp. 446-471.

- J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., pp. 67-74.

-J. Michelet, Le Peuple, op.cit., pp. 230-249.

(٥٠) يعتبرميشليه فرنسا كائنًا حيًا لا يمكن الفصل بين أعضائه، للمزيد حول هذا الموضوع، راجع:

- J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., pp. 112-115.

(51) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. ١١٥.

(٥٢) لامارسييز: هو النشيد الوطني للجمهورية الفرنسية، وقد كتب روجيه دو ليسل Rouget de Lisle (1760 - 1836) الآيات أو الأسطر الستة الأولى منه بعد إعلان فرنسا الحرب على النّمسا عام ١٧٩٢. لذا فالنشيد به كلمات تدعو للحرب، من قبيل: "من أجل جيش الراين في ستراسبورغ"، لأنه كُتِبَ في فترة دقيقة من تاريخ فرنسا؛ تتصل أساسًا بالثورة الداخلية من أجل الحرية والعلمانية، والقتال ضد استبداد الكنيسة والملكية المطلقة من أجل تأسيس الجمهورية، وكذا محاربة الأعداء والغزو الخارجي لاسيما بريطانيا التي كانت ترى أن نجاح الثورة الفرنسية في إسقاط الملكية سَيُلْحِقُ بالملكية البريطانية أضرارًا قد تهدد مستقبلها، بالتالي لم تَأْلُ جهدا في إفشال الثورة الفرنسية، لكن محاولاتها باءت بالفشل. اعتمدت الجمعية الوطنية للمرة الأولى المارسيلية نشيدا لفرنسا في الفترة مابين ١٤ يوليوز ١٧٩٥ و 18ماي

١٨٠٤، وللمرة الثانية سنة 1879 زمن الجمهورية الفرنسية الثالثة، حيث تم ترسيمه بشكل دائم.

(53) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. 86.

(54) Ibid., p. 70.

(55) Ibid., p. 123.

(56) Ibid., p. 124.

(57) Ibid., p. 71.

(58) Henri Lerner, " Léon Gambetta (1838- 1882) ", Encyclopédie Universalis 2004.

(59) Ibid., pp. 70-71.

(60) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. 72.

- للمزيد حول هذا الحصار، راجع:

- J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., pp. 72-74.

(61) A. Dansette, " Second Empire 1852- 1870, 5-L'empire libéral,...", op.cit.

(62) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., Préface, p.VIII.

(63) Ibid., p.٣٠.

(64) Léon Strauss, " Guillaume 1(er) (1797-1888), roi de Prusse (1861-1888) et empereur d'Allemagne (1871-1888)", Encyclopédie Universalis 2004.

(65) Cf. Claire Bonotte, « Le Soleil éclipsé », Paris, Vendémiaire, 2018, p. 25, L'auteure cite M.Konïng,"Comprendre la formation de l'Allemagne..", catalogue d'exposition, Paris, musée de l'armée, 2017, 26.

(٦٦) بالاتينات الراين ولاحقاً بالاتينات الانتخابية: أراضي تاريخية في الإمبراطورية الرّومانية المقدّسة (٩٦٢ - ١٨٠٦)، حُكمت من قبل كونت بالاتينات، تمتع حكّامها منذ عام 1356 بامتياز "الأمير الناخب" في الإمبراطورية الرومانية المقدّسة. كانت أراضي بالاتينات الانتخابية أكبر بكثير من ما بات يعرف فيما بعد على الضفة الغربية لنهر الراين ببالاتينات الراينية Platinat rhénan وتشمل أيضًا أراضي تقع على الضفة الشرقية للراين بما في ذلك مدن هايدلبيرغ Heidelbrg ومانهايم Mannheim . وتقع منطقة البالاتينات الحالية بالولاية الاتحادية الألمانية راينلاند بالاتينات Rhénanie- Platinat، شرق ألمانيا.

(67)J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., pp. VII-VIII.

(٦٨) استمر تيير في هذا المنصب في الفترة ما بين ١٧ فبراير و٣١ غشت وهو التاريخ الذي انتخب فيه رئيسا للجمهورية الفرنسية حتى 24 مايو ١٨٧٣.

(69) J. Bouillon,..., Le XIX(ème) siècle et ses racines, op.cit., p. 268.

(70) André Larané, La guerre franco-prussienne en bref, 1870-1871, ▪ D'humiliation en humuliation, hérodote. net, Le media de l'histoire.

www.herodote.net

Vu le :21-01-2020.

(٧١) **الرّايخ الثاني** هو الاسم الثاني للإمبراطورية الألمانية (١٨٧١-١٩١٨)، وتسمى الإمبراطورية الرّومانية الجرمانية المقدّسة (٩٦٢-١٨٠٦) بالرّايخ الأول، فيما تسمى ألمانيا النازية (١٩٣٣-١٩٤٥) بالرّايخ الثالث.

(٧٢) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، **التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣، ص. 286.

(73) «10 mai 1871, Traité de Francfort, ▪ Pénibles sacrifices», hérodote. net Le media de l'histoire.

www.herodote.net

Vu le :21-01-2020.

(74) Lazare Bonchamp, Guerre de 1870 (France-Allemagne), Conséquence de la guerre de 1870, HPT, Histoire pour tous de France et du monde.

De histoire-pour-tous.fr,proposé par

Vu le :21-01-2020.

(٧٥) بعد انتخابها في ٨ فبراير١٨٧١ اجتمعت الجمعية الوطنية في ١٢ من الشهر ذاته في مدينة بوردو التي أصبحت مقر حكومة فرنسا المؤقتة التي قامت عقب سقوط النظام الإمبراطوري.

(٧٦) نوار و نعنعي، **التاريخ المعاصر ...**، م.س، ص ص. 287 - 288.

(٧٧) نفسه، ص. 288.

(٧٨) نفسه. للمزيد حول ثورة الكومون، راجع، زينون،"**منطق الكتابة التاريخية..."**، م. س، ص. 77-78.

(٧٩) **الجيش الكبير**: هو الجيش الذي شارك في الحروب النابليونية من ١٨٠٤ إلى ١٨١٥ تحت قيادة الإمبراطور الفرنسي نابليون الأول، وقد احتوى على ١٤ فيلق مشاة وفيلق فرسان، وكان بقيادة المشير يواكيم مورات Joachim Murat (١٧٦٧- ١٨١٠) أغلب الوقت.

(80) Louis Madelin, "La domination française de Rome de 1809 à 1814", Revue des Deux Mondes, LXXV ° année, cinquième période, T.28, juillet-aout, Paris, Bureau de la Revue des Deux Mondes, 1905, p. 614.

(81) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. ١١٧.

(٨٢) **حرب استقلال الولايات المتحدة**، أو حرب الاستقلال الأمريكية، أو حرب الاستقلال، وتسمى أيضا الحرب الأنجلو أمريكية الأولى: حرب كان طرفاها ولايات أمريكا الشمالية الثلاثة عشر وبريطانيا العظمى، استمرت بين عامي ١٧٧٥ و1783. منذ ١٧٧٧ دخلت الحرب قوى أوربية أخرى، من ضمنها فرنسا بتوجيه من لافاييت La Fayette (1757- 1834) والتي انخرطت في الحرب في البداية بتوفير الإمدادات والمساعدات لصالح الثوار الذين أطلق البريطانيون عليهم لقب "المتمردين" أو أيضًا "الوطنيين" قبل أن تدخلها بشكل رسمي منذ سنة 1778. ساهم في الانتصار الأمريكي الدعم البحري والبري ومساعدة الحلفاء، لاسيما في معركة يوركتاون Yorktown التي استمرت ما بين 28 شتنبر و 19أكتوبر1781، وأعقبها توقيع اتفاقية باريس في 3 شتنبر1783 التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية وهو ما زكاه الكونغرس القاري في 4 يوليوز 1776.

(٨٣) **الولايات الكونفدرالية الأمريكية** وتعرف اختصارًا بالكنفدرالية: هي كنفدرالية للدّول التي أعلنت نفسها مستقلة في أعقاب انفصال دول جنوب الولايات المتحدة عن الولايات المتحدة المسماة بـ"الاتحاد" " "l'Union". استمرت الكنفدرالية في الفترة مابين 1861 و1865 قبل أن

تندمج بعد نهاية الحرب الأهلية الأمريكية في الولايات المتحدة الأمريكية، وامتدت أراضيها على معظم جنوب الولايات المتحدة. بسبب الحرب بين ولايات الكنفدرالية والاتحاد، لم يتم تحديد نهائي للحدود الشمالية للكنفدرالية، بينما شكلت المكسيك حدودها الجنوبية.

(٨٤) ينعَتُ ميشليه الثورة الفرنسية "بالمؤسّسة" لأنها مَثَّلَتْ بمبادئها وتوصياتها قطيعة مع النظام القديم، للمزيد حول هذا الموضوع، راجع:

- Paul Viallaneix, Cours au Collège de France par Jules Michelet, Paris, Gallimard, 1995, tome. II, (1845-1851), cours de 1845, L'esprit et la portée de la Révolution, premier semestre : Non pas la Révolution mais la Fondation, pp.17-47.

(85) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., pp. -١١٨ ١١٧.

(86) Ibid., p. 49.

(87) Ibid., pp. 69-79.

(٨٨) للمزيد حول تطور الآلة بأوربا القرن التاسع عشر، راجع:

- J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit.," Triomphe de la machine", pp. 41-48.

(89) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. ٤٣.

(90) Ibid., pp. 44-45.

(91) Ibid., pp. ٤٥ -٤٦.

(92) Ibid., p. 42 .

(93) Ibid., p. 41.

(٩٤) **اللوندووهر الباڤارية**: "لوندووهر" "Landwehr" أو "لوندسووهر" "Landeswehr" كلمة ألمانية تعني الدّفاع عن البلد. خلال القرن التاسع عشر وبداية العشرين أطْلِقَ هذا الاسم في أوربا عذلى بعض الجيوش الوطنية والميليشيات. في بروسيا تشكلت وحدات اللونووهر بمقتضى المرسوم الملكي لـ ١٧ مارس ١٨١٣ الذي استدعى إلى الخدمة العسكرية الرجال القادرين على حمل السلاح المتراوحة أعمارهم بين ١٨ و٤٥ سنة. وبعد مؤتمر ڤيينا تم إدماج هذه القوة في الجيش البروسي؛ فكل سَرِيَّة في الجيش كانت تتألف من طابور وكتيبة من اللونووهر، لكن ذلك أضعف القدرة القتالية لطلائع الجيش البروسي، لِذا تم إلحاق وحدات اللونووهر بالصّف الثاني خلال التنظيم الذي خضع له الجيش سنة ١٨٥٩.

(95) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. ٤٢.

(96) Ibid., p. 14.

(97) Ibid., p. 27.

(98) Ibid., p. 37.

(99) A.Dansette, " Second Empire, 1852-1870, 5-L'empire libéral,...", op.cit.

(١٠٠) **لويس فولتز**: (١٧٩٢- ١٨٦٥) ، عقيد في الجيش السويسري. للمزيد حول هذه الشخصية العسكرية، راجع:

-Burnand, René, La jeunesse du colonel Louis Foltz, Revue historique vaudoise, année,1947, série,55, heft,3, pp. 124-139.

(101) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. 51.

(102) A. Dansette, " Second Empire ,1852-1870, 5- L'empire libéral... ", op.cit.

(81) Ibid.

(104) J. Bouillon, ..., Le XIX ème siècle..., op.cit., p. 266.

(105) Michelet, La France devant l'Europe, op.cit. p. ٦٢.

(106) Ibid., p.٦٣.

(107) Ibid., p. 60.

- **فوج**: إقليم فرنسي تابع لمنطقة اللورين، وقد أخذ اسمه من هضاب فوج.

(108) Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. 60.

(١٠٩) سنة ١٨٦٠ أُسنِدت إلى الجنرال دوباليكاو قيادة القوات الفرنسية إبّان حرب الأفيون الثانية (1856-1860) التي شنتها فرنسا وإنجلترا على الصّين تدعمهما كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا. في ٢١ شتنبر من نفس السنة ألحقت جيوش التحالف الفرنسي البريطاني الهزيمة بالقوات الصّينية بالقرب من قنطرة باليكاو Palikao وغزت بعيد ذلك حديقة يوانمينغيوان parc Yuanming بضواحي بكين، فدمرت هذه الحديقة وهدمت ونهبت كنوزها حتى أصبحت الحديقة أطلالا إلى اليوم وسيطرت على بكين، مما كان إيذانا بهزيمة سلالة تشينغ Qing، في أعقاب ذلك تم توشيح دوباليكاو في ٢٦ دجنبر ١٨٦٠ بالصّليب الأكبر لجوقة الشرف.

(110) Michelet, La France devant l'Europe, op.cit. p. 61.

(111) Ibid., p. 49.

(112) Ibid., pp. 87-88.

(113) Ibid., p. VI.

(114) Ibid., p. 79.

(115) Ibid., p. 80.

(116) J. Bouillon, ..., Le XIX ème siècle..., op.cit., p. 268.

(117) J.Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., pp. IV-VIII.

(118) Ibid., p. 121.

(119) Ibid., p. ١٢٣.

(120) Ibid., p. 70.

(121) Ibid., pp. 124-125.

(122) Ibid., pp. 112-113.

(١٢٣) **الفينيانيون**: هم القوميون الإيرلنديون الذين تبنّوا أسلوب العنف في مقاومة الاحتلال البريطاني لإيرلندا خلال القرن التاسع عشر.

(124) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., pp. 113-114.

(125) Jules Michelet, Introduction à l'histoire universelle, Paris, Ernest Flammarion, 1897, pp. 460-461.

(126) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. 113.

(127) Ibid.

(128) Ibid., p. XV.

(129) Sylvain Zuber, « L'Europe Bismarckienne (1871-1890), ou la paix par l'équilibre des puissances »,

https : // les- yeux- du monde. fr/ histoires/ 8361-l%E2%80%99europe-bismarckienne

Vu le :21-01-2020.

(130) J. Michelet, La France devant l'Europe, op.cit., p. XII.

(131) Ibid., p. XIV.

(132) Ibid., p. XIX.